واذا لم يكن للتاكيد فتوله ولا انا عابد ما عبدتم تاكيد لقوله لا اعبد
ما تعبدون وقوله ولا انتم عابدون ما اعبد ثانيا تاكيد لقوله ولا
انتم عابدون ما اعبد ولا ومثله فباي الا ربكما تكذبان في سورتها
وكلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وكلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون
وفي الحديث فلا اذن ثم لا اذن انما فاطمة بضعة مني وقال الشاعر

هلا سالت جموع كندة ... يوم ولوا اين اينا

وقوله

يا علقمة يا علقمة يا علقمة ... خير تميم كلها واكرمه

وقوله

يا اقرع ابن حابس يا اقرع ... انك ان تصرع اخاك تصرع

وقوله

الا يا اسلمي ثم اسلمي ثم اسلمي ... ثلاث تحيات وان لم تكلم

وقوله

يا جعفر يا جعفر يا جعفر ... ان ازوجراحا فانت اقصر

وقوله

يا آل بكر انشروا لي كليبا ... يا آل بكر ابن ابن الفرار

قالوا والقرآن جاء على اساليب كلام العرب وفايدة التاكيد هنا قطع
اطماع الكفار وتحقيق الاخبار بموافقتهم على الكفر وانهم لا يسلمون
ابدا وقيل هذا مطابقة لقولهم نعبد الهتنا وتعبد الهك فنجري
على هذا ابدا وقال جماعة سنة وسنة فاجيبوا عن كل ما قالوه
بضده اي ان هذا لا يكون ابدا وقال جماعة ليس للتاكيد فقال
الاخفش لا اعبد الساعة ما تعبدون ولا انتم عابدون السنة ما اعبد
فزال التوكيد وقد تعبدت كل جملة بزمان غير الزمان الاخر انتهى
وفيه نظر كيف يعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع عبادته
لما يعبدون بزمان هذا مما لا يصح وفي اسباب النزول انهم سالوه
ان يعبد الهتهم سنة فنزلت فكيف يستقيم هذا وجعل ابو مسلم
التغاير بما تقدم عنه وهو كون ما في الاولين بمعنى الذي وفي الاخرين
مصدرية وفيه نظر ايضا من حيث ان التكرار انما هو من حيث المعنى
وهذا موجود كيف قدرما وقال ابن عطية لما كان قوله لا اعبد
محتملا ان يراد به الان ويبقى المستقبل منتظرا ما يكون فيه جا البيان
بقوله ولا انا عابد ما عبدتم ابدا وما حييت ثم جا قوله ولا انتم
عابدون ما اعبد الثاني حتما عليهم انهم لا يومنون ابدا كالذي كشف
الغيب كما قيل لنوح عليه الصلوة والسلام انه لن يومن من قومك الا
من قد امن فهذا معنى الترديد في هذه السورة وهو بارع الفصاحة
وليس بتكرار فقط بل فيه ما ذكرته وقال الزمخشري لا اعبد اريد
به العبادة فيما يستقبل لان لا لا تدخل الا على مضارع في معنى الاستقبال
كما ان ما لا تدخل الا على مضارع في معنى الحال والمعنى لا افعل في المستقبل
ما تطلبونه مني من عبادة الهتكم ولا انتم عابدون فيه ما اطلبه منكم
من عبادة الهي ولا انا عابد ما عبدتم اي وما كنت عابدا فيما سلف
فيما عبدتم فيه يعني ما عهد مني قط عبادة صنم في الجاهلية فكيف
يرجى مني في الاسلام ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما عبدتم في وقت
ما انا على عبادته فان قلت فهلا قيل ما عبدتم قلت لانهم كانوا
يعبدون الاصنام قبل المبعث وهو لم يكن يعبد الا الله تعالى في ذلك
الوقت فان قلت فلم جاء على ما دون من قلت لان المراد الصفة كانه
قيل لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق وقيل ان ما مصدرية اي لا
اعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتي انتهى يعني بقوله لان المراد الصفة
نفي انه اريد بها الوصف وقد تقدم تحقيق هذا في سورة والشمس
وضحاها واعتراض ابو حيان عليه والجواب عنه واصله في سورة النسا

عند قوله

عند قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النسا وناقشه ابو حيان
هنا فقال اما حصره في قوله لن لا لا تدخل وفي قوله ان ما تدخل
فليس بصحيح بل ذلك غالب فيهما لا متحتم وقد ذكر النحاة دخول لا
على المضارع يراد به الحال ودخول ما على المضارع يراد به الاستقبال
وذلك مذكور في المبسوطات من كتب النحو ولذلك لم يذكر سيبويه
ذلك باداة الحصر انما قال ويكون لا نفيا لقوله يفعل ولم يقع الفعل
قال واما ما فهي نفي لقوله هو يفعل اذا كان في حال الفعل فذكر الغالب
فيهما واما ما في قوله تعالى ولا انا عابد ما عبدتم وما كنت قط عابدا
فيما سلف ما عبدتم فيه فلا يستقيم لان عابد اسم فاعل قد عمل
فيما عبدتم فلا يفسر بالماضي انما يفسر بالحال او الاستقبال وليس
مذهبه في اسم الفاعل مذهب الكسائي وهشام من جواز اعماله
ماضيا واما قوله ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما عبدتم في وقت
ما انا على عبادته فعابدون قد اعمله فيما اعبد فلا يفسر بالماضي
واما قوله وهو لم يكن الى اخره فسوء ادب على منصب النبوة وغير
صحيح لانه صلى الله عليه وسلم لم يزل موحدا لله تعالى منزها له عن كل
ما لا يليق بجلاله سبحانه يقف على مشاعر ابراهيم عليه الصلوة والسلام
ويحج البيت وهذه عبادة واي عبادة اعظم من توحيد الله تعالى ونبذ
اصنامهم ومعرفة الله تعالى اعظم العبادات قال الله تعالى وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال المفسرون الا ليعرفون
فسمى المعرفة بالله تعالى عبادة انتهى قال شهاب الدين ويجاب
عن الاول انه بنى امره على الغالب فلذلك اتى بالحصر واما ما حكاه
عن سيبويه فظاهره معه حتى يقوم دليل على غيره وعن اعماله
اسم الفاعل مفسرا له بالماضي بانه حكاية الحال كقوله تعالى وكلبهم
باسط ذراعيه وقوله تعالى والله مخرج ما كنتم تكتمون ونحوه
واما كونه صلى الله عليه وسلم موحدا منزها لله تعالى فمسلم ذلك
وقوله وهذه اعظم العبادات فمسلم ايضا ولكن المراد في الاية
عبادة مخصوصة وهي الصلوة المخصوصة لانها تقابل بها ما كان
المشركون يفعلونه من سجودهم لاصنامهم وصلاتهم لها فقابل
هذا صلى الله عليه وسلم لصلوته لله تبارك وتعالى ولكن في كلام
الزمخشري يفهم انه صلى الله عليه وسلم لم يكن متعبدا قبل البعث
وهو مذهب ساقط الاعتبار لان الاحاديث الصحيحة ترده
وهي كان يتحنث كان يتعبد كان يصوم كان يطوف كان يقف
ولم ينقل بخلافه الا شذوذ من الناس وفي الجملة فالمسالة خلافية
واذا كان متعبدا فباي شرع كان يتعبد به قيل بشريعة نوح عليه
الصلوة والسلام وقيل ابراهيم عليه الصلوة والسلام وقيل
موسى وقيل عيسى صلوات الله عليهم اجمعين وذلك مذكور في الاصول
ثم قال ابو حيان والذي اختاره في هذه الجمل انه نفى عبادته في المستقبل
لان الغالب في لا ان تنفي المستقبل ثم عطف عليه ولا انتم عابدون
ما اعبد نفيا للمستقبل لان اسم الفاعل العامل الحقيقة فيه دلالته
على الحال ثم عطف عليه ولا انتم عابدون ما اعبد نفيا للحال على
سبيل المقابلة فانتظم المعنى انه صلى الله عليه وسلم لا يعبد ما تعبدون
حالا ولا مستقبلا وهم كذلك اذ ختم الله تعالى بموافاتهم على الكفر ولما
قال صلى الله عليه وسلم لا اعبد ما تعبدون فاطلق ما على الاصنام

Copyright King Saud University